

خواطر



مأساة النهاية

الكاتبة: نور الصباح عيساوي

تصميم: دعاء قاسم

● يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامراً وَيَأْلَيْتَ نِلْتَقِي بِأَرْضِ
وَأَقِيعَ وَلَيْسَ بِالْخَيَالِ وَيَطْرُقُ أَبْوَابَ الْفِرَاقِ وَنِحْتَضُنِ
حُضْنَ الْأَيْدِي

• مَتَى الْأَيَّامَ تَجْمَعُنَا وَنِلْتَقِي بِأَرْضِ الْوَاقِعِ وَمَتَى
عَيْنِي وَعَيْنَاكَ تَحْتَضِنُ بَعْضُهُمَا وَتَسْرَحَانِ السَّرْحَةَ
الْأَبْدِيَةَ وَكَلِمًا عِدَاتِ أَيَّامٍ فِرَاقِنَا تَغْلُغَلُ جِوْفَ قَلْبِي
بِالْعَذَابِ كَمَا أَتَمَنِي تَشَابِكِ أَصَابِعِ يَدَاكَ بِيَدِي وَكَيْفِ
جِوْفِ قَلْبِكَ قَادِرٌ عَلَى فِرَاقِنَا تَخْطِي أَيَّامِنَا وَكَلِمًا
تَزَايِدَاتِ اللَّيَالِي زَادَ عَذَابِ قَلْبِي عَلَى فِرَاقِنَا وَكَلِمًا أَنِي
لَيْلِ اشْتِاقٍ لِلْحُنَيْنِ أَيَّامِنَا مَعًا وَتَأْمَلُكَ وَتَأْمَلُ جِوْفَكَ
بِ نَوْمٍ وَتَأْمَلُ مَلَامِحَكَ جَمِيلَةً

• كُنْتُ مَعْرَمَهُ بِكَ وَهِيَ أَنَا أَغْرَقَ بِدُونِكَ

• أَنْتِ النَّجْمَةُ الَّتِي يَصُغَّبُ التَّقَاطُطُهَا

• كُنْتُ مَعْرَمَهُ بِالْمَعَانِكِ كَأَنَّكَ مَجْرَهُ الَّتِي لَنْ تَفَارِقَانِ

لَيْلِي وَهِيَ أَنْتِ أَصْبَحْتُ أَنْتِ وَمَجْرَتُكَ مَفَارِقَانِ

لَللَّيْلِ مَدَا الْحَيَاةِ وَأَصْبَحُ عَذَابِ قَلْبِي الْأَبْدِيِّ وَكَلَمًا

زَادَ غَرَقَ قَلْبِي أَصْبَحُ قَلْبِي أَشَدَّ ضَعْفًا عَ فِرَاقِكَ

وَهَلْ زَمَانَ يَحْمِي مَجْرَهُ عَذَابِ حُبِّكَ وَلَا أَنِهَا سَوْفَ

تَلْحَقِنِي طَوْلَ حَيَاةٍ؟

• وَكَانَ وَعْدُ مَجْرَتِي وَمَجْرَتُكَ إِلَّا يَتَّفَارِقَانِ حَتَّى

الْمَوْتِ وَهِيَ أَنْ أَمُوتَ لَوْحِدِي وَمَجْرَتُكَ بِعَيْدِهِ عَنِ

جُوفِ قَلْبِي وَعَيْنِي وَكَيْفَ لِي أَنْ أَمْحِيَ لَقِيَاكَ فِي

أَيَّامِي وَمَنَامِي وَكَيْفَ لِقَلْبِي أَنْ يَنْسِيَ حُبِّي الْعَمِيكَ

لَكَ وَتَقِيلِي بِأَنَّكَ رَحَلْتَ مِنْ مَجْرَتِي وَأَصْبَحْتُ بِغَيْرِ

مَجْرِهِ هَلْ حُبِّ مَجْرَتِي غَيْرُ كَافِي لِحُبِّكَ وَلِلْ بِأَنَّكَ

مَنْ بِدَائِيهِ لَمْ تَحِبِّ مَجْرَتِي ؟

• يَا لَيْتَ سَحَابٍ وَالْمَجْرَاتِ كَوْنِيهِ تَجْمَعُنَا مِنْ جَدِيدٍ

● بِيكْسِرِنِي كَلَامَ عُنْكَ

● وَذَكَرَكَ بِأَيَّامِي بِيكْسِرِ قَلْبِي وَافْتَكِرَ لِيَالَيْنَا سَوِيًّا
وَضَحْكَاتِنَا طَوِيلَ لَيْلٍ وَالْأَيَّامِ الَّتِي جَمَعْتِنَا سَوِيًّا
وَلَيْلِ الدِّافَى وَمَغْزَلَتِ عَيْنِي لِعَيْنِكَ صُغِيرَتَانِ
وَمَلَامَحُكَ بَرْتِيهِ وَكُلَّ لَيْلٍ أَذْكَرَ أَحَدِيْنَا وَكَلَامِنَا
الْمَلِيَّ بِالْحُبِّ وَالْغَرَامِ أَتَذْكَرُ كُلَّ شَيْءٍ يَا لَيْتَ نَرْجِعُ
بِ زَمَانِ يَوْمًا وَنَعْبِشَ لَحْظِهِ مَنْ لَحْظَاتِنَا الْجَمِيلَةِ
وَبَعْدِ فِرَاقِ أَصْبَحَتِ الْيَالِي بِأَسِهِ وَشَاْحِبِهِ مَثَلِ
مَلَامَحِ وَجِهِي شَاْحِبِهِ عَ فِرَاقِنَا مَاذَا لَوْ أَعْتَادَ الْفِرَاقِ
وَأَصْبَحَ حُبِنَا قَوِيًّا مَاذَا لَوْ نَلْتَقِي بِشِوَارِعِ شَامِ
أَحْتَضِنُكَ حُضْنَتِ الْيَتَمِ لَأَمَهُ مَاذَا لَوْ؟

● أَلَمْ يَعْذِبْكَ فِرْقَانَا كَمَا يَعْذِبُ قَلْبِي وَمَتَى مَوْعِدِ لَقِيَانَا
هَلْ لَنَا لِقَاءٌ فِي دُنْيَا؟
● يَا مَنْ يَهْوَاهُ رُوحُ حُبِّهَا

• غَرِيْبِهِ حَيَاتِي مَن بَعْدِكَ

• وَافْتَكِرَ الْمَاضِي

• بِبُحْسِنِي غِيَابِكَ عَنِّي وَانْظُرْ أَلَى صُورِكَ الْقَدِيمِهِ

طَوَّلَ لَيْلٍ وَ لَ مَلَامَحُكَ الْجَمِيلِهِ وَطَيْفُكَ مَرَافِقِ

عَيْنِي كَانَ طَيْفُكَ يَعْتَذِرُ عَنكَ . "

• يَا لَيْتَ لَمْ نَفْتَرِقْ أَصْبَحْنَا غُرَبَاءَ يَا لَيْتَ لَوْ زَمَانَ

يَجْمَعُنَا يَوْمًا وَاحْتَضَنَ مَلَامَحُكَ لِلْأَبَدِ وَهَذَا أَنْتِ

وَمَلَامَحُكَ أَصْبَحْتُمَا غَضَبِهِ بِقَلْبِي '

• يَا لَيْتَ حَنِينِي يَصِلَ أَلَى أَجْزَاءِ قَلْبِكَ وَتُنْتَبِئِي أَلَى

بَيْتِكَ أَصْبِحُ مَحْطَمًا مَن بَعْدِكَ

• كَمْ سَنِهِ مَن عُمْرِي قَاتَ وَإِنَا أَنْتَظِرُ رَجُوعُكَ

• وَ لِأَنَّ إِنَا أَنْتَظِرُكَ !!!

• صُعْبَانَ عَلِيٍّ أَنْ أَمْحِيَ كُلَّ ذِكْرِيَانِيَا
• وَأَنْ أَمْحِكَ مِنْ أَحْلَامِي وَأَيَّامِي صُعْبَانَ عَلِيٍّ أَعْيِشْ
مَنْ غَيْرِكَ وَلَكِنَّكَ مَحْيَتْ كُلَّ أَيَّامِيَا سَوِيًّا إِلَّا أَنَا
لَلآنِ أَنْتَظُرُكَ بِفَارِغٍ صُيْرٍ

• وَهَذَا أَنَا أَسْرَحُ بِفِرَاعٍ عَذَابٍ قَلْبِي بِأَيَّامٍ وَسَاعَاتٍ
بِدُونِكَ لَا أَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ حُبِّكَ سَوْفَ يَأْخُذْنِي عَقْلِي
يُخْبِرْنِي أَنَّكَ لَمْ تَنْعُودِ وَلَكِنْ قَلْبِي يُخْبِرْنِي بِأَنَّكَ
سَوْفَ تَأْتِي إِلَيْهِ مَعَ أَيَّامٍ هَلْ أَيَّامٍ سَوْفَ تَأْخُذُ
مَنْيَ سَنِينَ آخِرِهِ وَلَا بِأَنَّكَ سَوْفَ تَأْتِي مُسْرِعًا قَبْلَ
سَنِينَ؟

• وَلَا أَعْلَمُ بِأَنِّي يَوْمَ مِنْ أَيَّامٍ سَوْفَ يَكُونُ أَنْتَظَارِي لَكَ
نَدْبِهِ بِقَلْبِي صُعْبُ الشِّفَاءِ مِنْهَا
• أَنْتَظَارِي لَكَ كَ طِفْلٍ يَتَمَّ يَنْتَظِرُهُ أُمُّهُ الْعَوْدِ إِلَى
الْحَيَاةِ

تَقُوتُ سَنِينَ عَ فِرَاقِنَا وَاقُولُ خَلَاصُ سَوْفَ اِنْسَى
وَلَكِنِّي اَرْجِعُ لِبِدَايَةِ حَدِيثًا سَوِيًّا وَهِيَ اَنَا بِكُلِّ مَرَّةٍ اَضْعُفُ
اَمَامَ قِرَارِي بِنِسْيَانِكَ اَنْ حُبِّكَ بِقَلْبِي تُحْدَا حُوجَزَ الْحُبِّ
اَصْبَحْتُ عَاشِقَهُ لَعْنَتِكَ وَاَيْسَ كِ حُبِّ عَابِرًا يَنْسَى بِيَوْمٍ
حُبِّي لَكَ صُعْبٍ يَنْسَاهُ زَمَانَ وِسَنِينَ

وَكَلَّمَا لَمَحَتْ صُورُهُ لَكَ تَدِمَعُ عَيْنَايَ عَ صُورِكَ وَاَتَكَلَّمُ
مَعَكَ كَاَنْكَ تَسْمَعُنِي وَتَسْمَعُ كُلَّ كَلِمَةٍ اَتَحْدِثُ عَنْهَا وَعَنْ
غِيَابِكَ وَاَشْتِيَاقِي وَمَدَى حُبِّي لَكَ لَوْ اَنْكَ تَسْمَعُ هَمْسَاتِ
قَلْبِي وَتَلْمَحُ نِيَدِيَّاتِ عَيْنِي كَاَيُّهُ عَ فِرَاقِكَ لَكُنْتُ
اَحْتَضِنْتَنِي حُضْنِ يَشْفِي قَلْبِي عَنْ غِيَابِكَ فِي سَنِينَ
الْمَاضِيَةِ

بِكُلِّ لَيْلَةٍ اَدْعِي اَللَّهَ اَنْ يَجْمَعُنِي فِي الدُّنْيَا وَاَنْ تَكُونَ
مَعِي فِي بَيْتٍ وَاَحَدٍ
اَلَا اَنَا اَعْلَمُ لَمْ نَلْتَقِ بِدُنْيَا وَلَمْ اَكُونَ اَمَّ اَطْفَالِكَ سَوْفَ
تَحُلُّ مَكَانِي اَتْنِي ثَانِيَةً وَلَكِنِّي لَمْ اَتَقْبَلْ فِكْرَهُ نِسْيَانِ
حُبِّكَ

وَهَلِ الْاَقْدَارُ تُتَغَيَّرُ وَتَجْمَعُنَا صُدْفَةً وَيَتَحَقَّقُ دِعَايِي
وَاَكُونَ حُلَاكَ فِي دُنْيَا وَاَلْآخِرَةِ وَاَلَا بَانَ سَوْفَ يَأْتِيَنِي
غَيْرِكَ يَحْتَلُّ قَلْبِي وَاِنْسَاكَ؟

مَنْ لَيْلِهِ الَّتِي أَفْتَرَقْنَا بِهَا وَإِنَّا كِ الْيَتِيمَ أَنْتَظِرُ عُدَّتْكَ
وَكَانَ قَلْبِي عَ بَعْدِكَ يَنْدِي لَكَ أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ أَحْضَانِ قَلْبِي
وَلَكِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ نِدَاهَاتِي إِلَيْكَ كَأَنَّكَ تَجَاهَلْتَ صَوْتِي
وَقَلْبِي أَصْبَحُ إِلَى لَقِيَاكَ أَسِيرٌ ضَائِعٌ مَنْ يَنْتَظِرُ عُدَّتْكَ
إِلَى مَوْطِنِهِ

فِرَاقُكَ كَانَ كَ فِرَاقِ الْجَلِيدِ بِرُودَتِهِ وَكَأَنِّي لَمْ نَكُونَ يَوْمًا
عَاشِقًا

أَتَيْتُ لَكَ الْمَوْتَكُ. عَ بَعْدِكَ عَنِّي طَوَالَ السِّنِينَ وَكَيْفَ
أَصْبَحُ قَلْبِكَ قَاسِيًا بَعْدَ ذَلِكَ الْحُبِّ وَأَصْبَحْتُ أَخْبَارِي
لَا تَعْنِيكَ شَيْءٌ

وَأَصْبَحْتُ شَخْصًا قَاسِيًا بِكَلَامِكَ الْجَارِحِ عَنِّي كَأَنِّي لَمْ
أَنْقِذْكَ يَوْمًا مِنْ غُرَاقِكَ مِنْ حَيَاتِكَ وَكُنْتُ الْإِنْسَانِيَّةِ
الْوَحِيدَةِ مَعَكَ رَغْمَ قِسَاوَتِكَ بِالْكَلامِ مَعِّي

وَهَذِهِ جِذَاتُ حَبِيٍّ لَكَ يَا نَكَّ تَلَمَّي لَوْمْ عَلَيَّ بِكَلَامِكَ
السَّامِّ وَكُنْتُ بِكُلِّ مَرَّةٍ أَسْمَعُ كَلَامَكَ جَارِحِ أَبْقَى بِجَانِبِكَ
وَلَا أَرْحُلُ هَذِهِ جِزَائِي وَجِزَاتُ حَبِيٍّ لَكَ ؟

أَصْبَحْتُ أَهْرُوبُ مِنْ الْمَاضِي كَمَا أَنَسَاكَ وَلَكِنْ الْمَاضِي
يَلْحُقَنِي بِكُلِّ طَرَقٍ

يَا مَنْ هُوَ قَلْبِي حُبْنٍ وَهَلْ حُبِّكَ كَانَ أَجْرَامَ بِقَلْبِي وَلَا
أَنْبِيَّ بِالْفَتْ أَلْحَبِ بِكَ

وَأَصْبَحُ نِصْبِي قَرِيبًا بِغَيْرِكَ وَبِعِيدًا عَنْكَ هَلْ أَنْتَ
بِصَاحِي يَا خَذَنِي غَيْرَكَ أَلِي حَيَاتِيهِ وَأَنْتَ بَعِيدٌ عَنِ عَيْنِي
وَعَنْ مَوْطِنِي يَا لَيْتَ لَوْ أَصَلَ إِلَيْكَ وَأَخْبَرَكَ عَنْ مَدَى
حُبِّي وَبِأَنْبِيَّ لَنْ أَفْرَطَ بِحُبِّكَ مَعَ شَخْصًا ثَانِيً
هَلْ أَنْتَ بِنَادِمٍ وَلَا أَنْكَ لَسْتَ بِنَادِمٍ عَ فَرَقْنَا
كَيْفَ حَالُكَ يَا مَجْرَتِي هَلْ تَفْتَقِدُ ضَحْكَاتِي تَفْتَقِدُ حَدِيثِي
مَعَكَ ؟

وَلَا أَنْكَ مَعَ غَيْرِي تَتَحَدَّثُ الْأَحْدِيثَ الَّتِي كُنْ تَتَحَدَّثُ بِهَا
وَهَلْ الْبَدِيلَ مَحَبًّا أَكْثَرَ مِنْ حُبِّي لَكَ ؟
لَمَّاذَا تَرَكْتَنِي ضَائِعَةً بِأَفْكَارِي لَمَّاذَا حَبِطْتَنِي بِحَالِكَ
وَذَهَبْتَ لَمَّاذَا ؟

شِو تَمَنِيَتْ يَأْتِي الْكِبْرَ وَأَنَا بِجِوَارِكَ وَنِشِيْبٍ مَعْ بَعْضِنَا
أَلْبَعْضُ وَنِضْحُكَ عْ كِبْرَتْنَا سَوِيًّا
وَنِعْلَمَ أَوْلَدِنَا الْحُبِّ وَالْإِخْلَاصِ
وَيَزَادُ حُبِّي لَكَ أَنَا مَسْنِيَهُ نَبْقَى كَأَنِّي مَرَاهِقِينَ بَاوَل
أَعْمَارِنَا

وِنَا س تَحْكِي عَنْ قِصَّتِنَا عَنْ حُبِنَا الْقَوِي الَّذِي لَا تَمَحُّوهُ
ذَاكَرْتُ أَيَّ عَاشِقِينَ

أَصْبَحْتُ سَاعَاتِ الْكُونِ مِنْ بَعْدِكَ ثَابِتَهُ لَا تَتَغَيَّرُ مِنْ لَمَّا
افْتَرَقْنَا

أَصْبَحُ قَلْبِي كِ عِقَارِبِ سَاعِهِ حَادٍ فِي بَعْدِكَ
لَمَّاذَا تَرَكْتَنِي هَلْ أَنْتِ تَعْلَمُ بِحَالِي مَنْ بَعْدِكَ نَزِيفُ الْقَلْبِ
أَصْبَحُ كِ أَسِيرٍ يَتَمَنَّى الْخُرَيْرَهُ مِنْ نَرِيفِ
مَنْ بَعْدِكَ أَصْبَحْتُ أَنْظُرُ لِسَّمَاءِ أَنْتِ لِنَجْوَمِ عِنْدِكَ

كَلَّمَا أَشْتَقْتِ أَلَيْكَ أَهْرَبِ لِأَعْيُنِكَ الَّتِي أَهْدَيْتَنِي بِهَا
وَأَتَذَكَّرُ كَمَ كُنْتَ تَحْبِنِي وَكَيْفَ أَصْبَحُ حَبِيْبٌ لَكَ سَرَابٌ
وَإِنْ كُلُّ حِكَايَةٍ حُبِّ قَوِيَّةٍ تَنْتَهِي بِفِرَاقِ قَاسِيٍّ لَكِنْ أَحَدِ
طَرَفَيْنِ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَنْسِيَ وَإِنَّا كُنَّا الطَّرْفَ الَّذِي لَنْ
يَنْسِيَ أَيُّ تَفْصِيْلٍ مِنَ الحُبِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
وَلَمْ أَيْسَى نِهَآيَةَ حُبِّنَا كَيْفَ أَنْتَهَتْ وَقَسَاوَتِ الأَقْدَارِ
وَبِأَنِّي سَوْفَ أَكُونُ بِجَوَارِ غَيْرِكَ وَإِنِّي رَاضِيٌّ عَنْ ذَلِكَ
يَا لَيْتَ لَمْ أَلْتَقِ بِحُبِّكَ يَوْمًا لَأَنْ حُبِّكَ صَعْبٌ نِسْيَانِ
وَقَلْبِي وَفَادِي بِحُبِّكَ عَامِرًا طَوْلَ حَيَاةٍ يَأْمَنُ سَكَنَ القَلْبِ
وَالْفَوَائِدِ إِنِّي بِحُبِّكَ لِحَدِّ المَمَاتِ
وَإِنْ لَمْ أَكُونِ مَعَكَ فِي دُنْيَا مَوْعِدِ لِقَائِنَا بَعَالَمِ
الأخِرِ.....

وختامِ قِصَّتِي عِنْدَ بَانَ تَائِي إِلَى مَجْرَتِكَ!!!!